

تفريغ

أصول السنة للإمام أحمد

لِفَضِيلَةِ الشَّيْخِ

د. أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدٍ بَارِزُومٍ



قام بها

فريق التضيغات بموقع ميراث الأنبياء



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يسر موقع ميراث الأنبياء أن يقدم لكم تسجيلًا لدرس في شرح أصول السنة للإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله - ألقاه فضيلة الشيخ الدكتور أحمد بن عمر بازمول - حفظه الله تعالى - في مسجد السبيل بمكة المكرمة نسأل الله - سبحانه وتعالى - أن ينفع به الجميع.

الدرس الثاني

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أما بعد:

فإن خير الكلام كلام الله وخير الهدى هدى محمد وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار،

ففي هذه الليلة نتدارس ونتذاكر كتاب أصول السنة للإمام أحمد - رحمه

الله تعالى -، وهذا الكتاب وهذا المتن على صغر حجمه إلا إنه اشتمل

على مسائل مهمة وأصول عظيمة، لو صار عليها طلاب العلم، وصار عليها

الدعاة إلى الله - عز وجل -، لنجوا من كثير من الفتن والبلايا والمحن،

وهذا الكتاب أصول السنة،

الأصول: جمع أصل وهذا ما سيذكره الإمام أحمد - رحمه الله تعالى -

حيث قال:

"أصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله -
صلى الله عليه وسلم -، والاقتراء بهم، وترك البدع وكل بدعة فهي
ضلالة"

الشرح:

هذا الكتاب كما سبق اشتمل على أصول عظيمة، وقول الإمام أحمد -

رحمه الله تعالى - **"أصول السنة عندنا"**

أصول جمع: أصل، والأصل لغة: ما يبنى عليه غيره.

وفي الاصطلاح: الأصل يُطلق على عدة معانٍ، يُطلق على الدليل، ويُطلق

على القاعدة المستمرة.

والسنة لغة: الطريقة، سيئة كانت أو ممدوحة،

ويدل على ذلك قول النبي - صلى الله عليه وسلم - : **((مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ**

سُنَّةً حَسَنَةً ، كَانَ لَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمَلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ

سُنَّةً سَيِّئَةً فَعَلِيهِ وَزُرُّهَا وَوَزَّرُ مَنْ عَمَلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ))

فإذن السنة في اللغة تُطلق على الطريقة، سيئة كانت أو محمودة.

وقول النبي - صلى الله عليه وسلم - ((مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً))

ليس معناه أنه أتى بطريقة جديدة وإنما معناه، من أحيا سنتي، من أحيا سنة

قد هُجرت وخفيت على الناس، هذا هو معنى الحديث،

((مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً)) فالسنة الحسنة هي إحياء سنة النبي -

صلى الله عليه وسلم -، والسنة السيئة هي البدع والمحدثات، وكل أمر

يخالف شرع الله - عز وجل -، هذه السنة في اللغة

والسنة في الاصطلاح في مراد الإمام أحمد - رحمه الله تعالى - ما كان عليه

النبي - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه من اعتقاد صحيح ومنهج سليم،

فالسنة تشمل الاعتقاد والمنهج،

وأنا أقول: في مراد الإمام أحمد - رحمه الله تعالى - في مثل كتابه هذا أصول

السنة لأن السنة عند العلماء تطلق على هدي النبي - صلى الله عليه وسلم

- العام في الاعتقادات وفي العبادات وفي أموره كلها، وفي أموره وشئونه -
 عليه الصلاة والسلام- كلها، وهذا هو معنى قول الإمام البربهاري -رحمه
 الله تعالى-: **"فإن الإسلام هو السنة والسنة هي الإسلام"**، هذا معنى عام
 يشمل جميع أمور الدين،
 ثم خصوا السنة في كتب صنفوها وسموها بالسنة، أو أصول السنة أو شرح
 السنة أو نحو ذلك، خصوا السنة بالاعتقاد الصحيح، وما يتبعه من منهج
 سليم مما كان عليه أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم-، كما نص على
 ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى- حيث بين أن السنة في
 اصطلاح العلماء تشمل الاعتقادات والعبادات، ثم خصوا كتب السنة
 بالاعتقادات،

فإذن معنى قول الإمام أحمد - رحمه الله تعالى - أصول السنة، السنة هنا

يعني ما كان عليه النبي - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه من الاعتقاد

الصحيح، والمنهج السليم .

طيب قوله - رحمه الله تعالى - : **"عندنا"** من المراد بقوله عندنا، أي السنة

التي تلقيناها عن من قبلنا إلى النبي - صلى الله عليه وسلم -، أي السنة التي

كان عليها النبي - صلى الله عليه وسلم - وسار عليها أصحابه الكرام والتي

نسير عليها هي كذا وكذا وكذا،

وليس مراد الإمام أحمد - رحمه الله تعالى - أن يضع السنة على مراده

وعلى اختياره هو، لأن هذا الدين مبني على الاتباع، بل قال الإمام أحمد -

رحمه الله تعالى - : **"السنة عندنا الاتباع"**، فقوله عندنا أي التي وجدنا

عليها علماءنا، علماء السنة ونُقلت إلينا عن سلفنا الصالح هي المذكورة في

هذا الكتاب ولكن هو ذكر الأصول منها، أي القواعد العامة منها،

فمن أهم أصول السنة عند الإمام أحمد - رحمه الله تعالى - **"التمسك بما**

كان عليه أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم -" طبعاً من المعلوم

أن العلماء حينما يقررون هذه المسائل بينونها على الأدلة، ما الدليل على

التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم -؟

الدليل من القرآن قول الله - عز وجل -: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ

وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ فهذه

الآية ذكر الله - عز وجل - فيها الصحابة من المهاجرين والأنصار، وذكر من

بعدهم من التابعين فقال: ﴿وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ﴾ فجعل الصحابة - رضوان

الله عليهم - متبوعين وجعل التابعين فمن بعدهم تابعين فدل هذا على أن

الصحابة - رضوان الله عليهم - في ما كانوا عليه هم أهل للاقتداء في منهجهم

وفي تعاملهم مع هذا الدين، وهم ممن يُقتفى أثرهم - رضوان الله عليهم -

ولاحظ أن الله - عز وجل - لما ذكر من بعدهم ﴿وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ﴾، لم

يطلق فيقول والذين اتبعوهم رضي الله عنهم وإنما خص ذلك بالإحسان،

أي اتباعا كاملا لجميع ما كان عليه الصحابة - رضوان الله عليهم - أي بلا

مخالفة متعمدة،

وقول الله - عز وجل - الدليل الثاني مما يدل على هذا الأصل قول الله - عز

وجل - : ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ

الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ ومن يشاقق الرسول

أي يخالفه، فلا يتابعه فيكون في محل وشق غير شق النبي - صلى الله عليه

وسلم - ، ﴿مَنْ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ﴾ من بعد ما جاءه العلم والحق،

الواجب الاتباع لا يلتفت يمينا ويسارا، هذه قاعدة عظيمة في قول الله - عز

وجل - : ﴿مَنْ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ﴾ قاعدة عظيمة لا بد أن يتنبه لها كل

مسلم عموما، وكل من يدعي أنه سلفي خصوصا، ما هي القاعدة؟ أنه إذا

تبين لك الهدى وجب عليك الاتباع، اتباع الحق ولا تتلاعب بالحق يمنا

ويسرة، فلان يقول كذا، الشيخ الفلاني يفعل كذا، فلان ما بدعه، فلان يقول

كذا يتلاعب، مع ظهور الحق له لهذا المتكلم أما ذاك العالم قد يكون

معذور في خطئه أما أنت تبين لك الحق و تخالفه فغير معذور فأنت ممن

يشاقق الرسول ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ

سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أي غير طريقة المؤمنين أي الصحابة، أي ويسلك غير

مسلك الصحابة - رضوان الله عليهم - ﴿نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ

وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾.

وجه الاستدلال من هذه الآية قول الله - عز وجل - ويتبع غير سبيل المؤمنين، فالله - عز وجل - توعده على من خالف سبيل الصحابة ونهجهم، وفي هذه الآية رد صريح ظاهر على من يقول أنا مُلزمٌ بالكتاب والسنة فقط أما فهم الصحابة فلست مُلزمًا به على التخيير، ممكن أفعله، وممكن أخالفه مسألة اجتهادية، فنقول له قف بيننا وبينك كتاب الله، فإن الله - عز وجل - يقول: ﴿وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ فمن اتبع غير سبيل المؤمنين ما عقابه؟ ﴿نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ﴾ والعلماء نصوا على أن التهديد بالعقاب في عمل ما دليل على تحريمه، فاتباع غير سبيل الصحابة مُحرمٌ واتباع سبيل الصحابة واجب بنص هذه الآية، لأن الله - عز وجل - لم يقل ومن يشاقق الرسول من بعدما تبين له الهدى نوله ما تولى وإنما قال:

﴿وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ولاحظ كلمة يتبع،

اتباع أي يسير على ما كانوا عليه - رضوان الله عليهم - أجمعين.

ومن السنة قول النبي - صلى الله عليه وسلم - في حديث العرباض بن

سارية لما قال العرباض - رضي الله عنه - : ((وَعَظَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَوْعِظَةً، وَجَلَّتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، وَذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، فَقُلْنَا: يَا

رَسُولَ اللَّهِ، كَأَنَّهَا مَوْعِظَةٌ مُودِّعٍ، فَأَوْصِنَا، قَالَ: أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَالسَّمْعِ

وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ تَأَمَّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى

اِخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ تَمَسَّكُوا

بِهَا، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ بَدْعَةٍ

ضَلَالَةٌ)) أو كما قال عليه الصلاة والسلام.

أوصى - صلى الله عليه وسلم - أصحابه وأُمَّته تبعاً لهم، أوصاهم بأمر عظيم

بتقوى الله، أن يجعلوا بينهم وبين غضب الله وسخط الله وقاية، بفعل الأوامر

واجتناب النواهي، وتقوى الله يحتاجها العبد في باب الشهوات، ويحتاجها

أيضا في باب الشبهات، فيتقى الله - عز وجل - في نفسه وفي دين الله - عز

وجل - وفي أمة محمد - صلى الله عليه وسلم - ولا يركب هواه ويخالف

الحق، ويدعو إلى باطل، يتقى الله فإن النبي - صلى الله عليه وسلم -

أوصانا جميعا بتقوى الله - عز وجل - فليست تقوى الله فقط في باب

الشهوات، أيضا حتى في باب الشبهات فالعبد عليه أن يلزم الحق وأهل

الحق ويترك المخالفات والبدع والمحدثات.

ثم ثنى - عليه الصلاة والسلام - بالسمع والطاعة لأنه شعار أهل السنة

تقوى الله والسمع والطاعة لولاية الأمر والاجتماع وعدم المخالفة، وعدم

الخروج عليهم، وعدم إثارة الناس عليهم والصبر لو كان هناك جور وظلم،

والصبر ولو كان هناك إثارة واستئثار بالدنيا والمال، فإن الدنيا فانية فإن

الحكام إذا ظلموا فإنه عليهم ولنا، عليهم الوزر بظلمهم ولنا الأجر بصبرنا

أما إن لم نصبر فعليهم وعلينا ويوكلنا الله لأنفسنا وتكون أحوالنا مثل بعض

البلاد الذين خرجوا على حكامهم فما استقامت لهم الأمور، أريقت الدماء

وقتل الأنفس وشرد الأطفال وقتل الشيوخ والنساء، وضيع الدين، لذلك

من خالف السنة يقع في مثل هذه المخالفات، فأوصانا النبي -صلى الله

عليه وسلم- بالسمع والطاعة لولي الأمر في غير معصية الله، إذا أمرنا بأمر

فيه معصية لا نسمع ولا نطيع في تلك المعصية، أما باقي أمره فيسمع له

ويطاع ويصبر ولا ينتقص الحاكم ولا تذكر أخطاؤه، هذا كله من السمع

والطاعة ومن الصبر، وأما ما يفعله بعض الناس ممن يظهر في وسائل

الإعلام في بعض الدول ويتكلم عن مسائل السمع والطاعة ثم في نفس

البرنامج في وسائل الإعلام يُطالب ولاة الأمر ببعض مطالب الشعب مما

ولي الأمر هو مخير في فعلها أو في تركها، فإن هذا من صور تثوير الناس
وتهيجهم على ولاية الأمر وإن ظهر بمظهر السمع والطاعة وتخمد الناس،
بعض الناس يظهر في ندوة وفي لقاء في التلفاز فيذكر مطالب الشعب، لو أن
الحاكم فعل كذا، طيب تعال اجلس مكان الحاكم واحكم أنت الناس،
الحاكم أمير له الأمر وله السمع والطاعة في غير معصية الله، ولا يجوز لأحد
من الشعب أن يفرض عليه أمراً، إلا ما فرضه الله - عز وجل - ومع ذلك
لو خالف أمر الله في غير كفر ونحوه ليس لنا أن نخرج عليه ولا أن نكفره،
ولا أن نثور الناس عليه ما أقام الصلاة، فالمطالبة هذه في صورة الإصلاح
وفي صورة أنه ممن ينادي بالسمع والطاعة هذا خداع، تنبهوا له بارك الله
فيكم، الأصل أن يظهر في وسائل الإعلام ويقول للأمة ككل اسمعوا
وأطيعوا ولا يجوز لكم المظاهرات ولا الخروج ولا الإثارات ولا الفتن،

ومن كانت عنده مطالب يرفعها لولي الأمر ولولي الأمر النظر فيها إن شاء

قبل وإن شاء رد، فإن قبل فالحمد لله وإن لم يقبل فما لك عليه سبيل، هذا

هو السبيل الصحيح، أما أن يُقال بتنفيذ مطالب الناس فإذا لم ينفذها الحاكم

أصبح الشعب أيضا تائر فقال - عليه الصلاة والسلام - : **((وَالسَّمْعِ**

وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ تَأَمَّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ)) ، ولو كنتم تستحقرون هذا الحاكم، ولو

كنتم من قريش من سادات العرب وتأمر عليكم عبد حبشي فعليكم بالسمع

والطاعة، ما يجوز لكم الخروج لما في الخروج وإثارة الفتن من المفسد

العظيمة، والأخطار الجسيمة التي نص عليها أهل العلم في محلها، فقال -

عليه الصلاة والسلام - **((فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا))**

أولا: النبي - صلى الله عليه وسلم - أخبر أنه فيما بعده أي بعد موته - عليه

الصلاة والسلام - ستظهر الفتن في أمته، **((النُّجُومُ أَمَنَةٌ لِلسَّمَاءِ فَإِذَا ذَهَبَتْ**

النُّجُومُ أَتَى السَّمَاءَ مَا تُوعَدُ وَأَنَا أَمَنَةٌ لِأَصْحَابِي فَإِذَا ذَهَبَتْ أَتَى أَصْحَابِي مَا

يُوعَدُونَ وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لِأُمَّتِي فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ))

فالنبي - صلى الله عليه وسلم - أخبر هنا أن بعد موته - عليه الصلاة

والسلام - ستظهر الفتن والاختلافات، ((فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشُ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى

اِخْتِلَافًا)) اختلافًا عن ماذا؟ اختلافًا عن ما جئت به من الحق، كيف؟

بسلوك غير طريقه - صلى الله عليه وسلم -، وغير هديه - عليه الصلاة

والسلام - وهدى أصحابه الكرام، وليس معنى الاختلاف هنا ما يصوره

بعض الناس أنه المعاصي والذنوب فقط، لا، الذي يظهر هنا أن الاختلاف

هو البدع والمحدثات، بدليل قوله ((فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي)) لأن السنة تُقابل

البدعة، فإنه من يعش منكم بعدي فسيري اختلافًا، إذن الاختلاف سيكون

قديم وقد حصل في زمن بعض الصحابة من بعض أهل الفتن ممن كان في

عصر التابعين كما هو معلوم في الخوارج والقدرية والشيعة ونحوهم،

((فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشُ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَىٰ اخْتِلَافًا كَثِيرًا)) لاحظ اختلافا كثيرا أي

عما جئت به وأيضا لاحظ أن في هذا الحديث رد على الذين يقولون لماذا

أنتم تدعون أن الأمة مختلفة؟ كلنا على الحق الرسول -صلى الله عليه

وسلم- يقول: **((فَسَيَرَىٰ اخْتِلَافًا كَثِيرًا))** ما قال قليلا، قال أيش؟ قال:

((كَثِيرًا)) وقال **((بَعْدِي))**، **((فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشُ مِنْكُمْ))** يعني قرب العهد ليس

بعد زمن بعيد، فإذن وكلما تقدم الزمان كلما كثر الاختلاف واشتد وعظم

وكلما اشتدت الغربة والكربة على أهل السنة، **((فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشُ مِنْكُمْ بَعْدِي))**

فَسَيَرَىٰ اخْتِلَافًا كَثِيرًا)) ما المخرج؟ جمعيات، تنظيمات، مناهج جديدة؟

((فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي))

قوله - عليه الصلاة والسلام - ((**فَعَلَيْكُمْ**)) عليكم بمعنى الزموا وجوبا

عليكم هنا الزموا وهذا يفيد الوجوب وعليكم بمعنى الزموا اسم فعل أمر،

فقال - عليه الصلاة والسلام - ((**فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ**

الْمَهْدِيِّينَ)) إذن لا بد من سنته - عليه الصلاة والسلام - وسنة أصحابه

الكرام - رضوان الله عليهم - جميعا فهذا النص يفيد وجوب لزوم منهج

السلف الصالح - رضوان الله عليهم -، لاحظ قال تمسكوا بها، وهنا الإمام

أحمد يقول: **"التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله - صلى الله عليه**

وسلم -"، هذا أولا.

ثانيا: لاحظ قول النبي - صلى الله عليه وسلم - تمسكوا، ليس مجرد

إمساك،

تفعلوا صيغة تفعلوا تفيد أن العبد يحرص ويتمسك ويجاهد نفسه على هذا

الأمر لأنه قال ((فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ تَمَسَّكُوا

بِهَا)) ، ليس فقط تمسكوا الإمساك بها تفعل، وإنما أيضا ((عَضُّوا عَلَيْهَا

بِالنَّوَاجِدِ)) لأنه سيأتيك من يحاول أن يجذبك وأن يحرفك عن الحق فأنت

تمسك بها لو اتفلتت أمسك بالنواجذ، والنواجذ أقوى شيء في الأسنان في

فم الإنسان إذا أمسك بالناجذ لا يخرج إلا بقلعه، لا يفلت منه إلا بقلعه

وهذا فيه الإشارة إلى شدة التمسك والحرص على السنة وعلى هدي

السلف الصالح -رضوان الله عليهم-

ثم قال: ((وَأَيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ)) حذرنا منها.

أيضا مما يدل على ذلك قول النبي - صلى الله عليه وسلم - لما ذكر اليهود

والنصارى ((افْتَرَقَتِ الْيَهُودُ عَلَيَّ إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً وَافْتَرَقَتِ النَّصَارَى

عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً وَسَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً كُلُّهَا فِي

النَّارِ، إِلَّا وَاحِدَةً. قَالُوا: وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي))

قول النبي - صلى الله عليه وسلم - كلها في النار هذا من نصوص الوعيد،

ونصوص الوعيد تحت المشيئة إن شاء عذب وإن شاء غفر وقول النبي -

صلى الله عليه وسلم - ((كُلُّهَا فِي النَّارِ)) قبل أن نقول نصوص الوعيد لنقل

((كُلُّهَا فِي النَّارِ)) كما قال العلماء: " كلها في النار منها ما يخلد في النار

لكفره كالجهمية القائلين بخلق القرآن وكغلاة القدرية " فإن العلماء

كفروهم " ومنهم من وقع في بدعة مفسقة "

❖ الأولين بدعة مكفرة

❖ والقسم الثاني بدعة مفسقة، لا تكفره وإنما تفسقه.

طيب فقله - عليه الصلاة والسلام - **((كُلُّهَا فِي النَّارِ))** أما من وقع في بدعة

مكفرة وكفر فهذا كافر، وأما من كان في بدعة مفسقة فالنص في حقه نص

وعيدي إن شاء الله عذبه وإن شاء غفر له، أمره إلى الله - عز وجل -

((إِلَّا وَاحِدَةً . قَالُوا : وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي))

لم يكتف - عليه الصلاة والسلام - بأن يقول ما أنا عليه اليوم قال وأصحابي

فدل هذا على أن ما عليه الصحابة - رضوان الله عليهم - يجب اتباعهم.

طيب، في حديث العرياض **((فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ))** هل

فقط يكتفى من الصحابة الخلفاء الأربعة؟ نقول الخلفاء الأربعة هم

أبرزهم وأعلامهم - رضوان الله عليهم جميعاً - وهم مقدموهم لكن المراد

الجميع،

لماذا خصهم في حديث العرياض بن سارية؟ تعظيمًا لشأنهم وليس المراد

الحصر، هذا التنبيه الأول .

التنبيه الثاني: قوله - عليه الصلاة والسلام - ((مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي)) المراد

بما كان عليه صحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مما فهموه من أمور

الدين وما نقلوه من هدي النبي - صلى الله عليه وسلم - والمنهج العام

الذي صاروا عليه وكانوا عليه هذا هو، يجب اتباعهم فيه أما فتاوى

الصحابة - رضوان الله عليهم - التي اختلفوا فيها وكانت من باب الاجتهاد

فهذا كما ذكر العلماء أن العالم يتخير من أقوالهم ولا يخرج عن قولهم

وهذا في الفتاوى التي تتعلق بالمسائل الاجتهادية، أما المسائل التي لا مجال

فيها للاجتهاد والتي هي من باب سبيل تبليغ الدين ومن باب بيان سنة النبي

- صلى الله عليه وسلم - فهذه محطة الاتباع والاقتفاء من هدي الصحابة -

رضوان الله عليهم - وهم معصومون في هذا الجانب، الصحابة محفوظون
معصومون في هذا الجانب كما نص عليه شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه
الله تعالى - أن الصحابة في فهمهم للدين وفي نقلهم له معصومون، نص على
هذا شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - .
أيضاً وقع إجماع السلف - رضوان الله عليهم - على وجوب اتباع الصحابة
- رضوان الله عليهم - وقع إجماع السلف على وجوب اتباع نهج وطريقة
الصحابة - رضوان الله عليهم - فمن جاءنا بعد ذلك ويقول فهم الصحابة
غير لازم وطريقتهم غير ملزمة أو ملزمة وأنا أفهم الدين؛ الكتاب والسنة
معناهما بين عندي ظاهر أستطيع أن أفهم في هذا العصر القرآن والسنة بما
يواكب العصر، هذا كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - :
"فإن الخروج عن سبيل الصحابة - رضوان الله عليهم - بدعة بل

ضلالة في الدين " حكاها شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى -

وغيره من أهل العلم،

إذا الإمام أحمد - رحمه الله تعالى - أول أصل أصيل يؤصله لك التمسك،

التفعل، ما قال لك الإمساك ما قال لك العمل، قال التمسك يعني تعمل

وتحرص تتعلم وتعمل وتحرص ألا تخالف، التمسك بما كان عليه

أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لأن الصحابة هم الذين نقلوا

هذا الدين وهم الذين شاهدوا التنزيل وشهدوا مواقعه وفهموا مقاصده

وتعلموا من النبي - صلى الله عليه وسلم - كل ما يتعلق بهذا الدين فهم في

نقلهم وفي فهمهم وفي تطبيقهم لهذا الدين معصومون بإذن الله - عز وجل -

من هنا كانوا محطة للاقتداء.

طيب، قد يقول قائل الرسول - صلى الله عليه وسلم - يقول **((تَرَكْتُ فِيكُمْ**

أَمْرَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا مَا تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ)) ما قال وأصحابي

واضح؟؟ وبالتالي أنا متمسك بالكتاب والسنة فلن أضل، فما الجواب

عليه؟

الجواب عليه من وجوه:

الوجه الأول: أن نقول له الذي قال هذا الكلام هو الذي قال ((**فَعَلَيْكُمْ**

بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمُهْدِيِّينَ)) وهو الذي قال: ((**مَا أَنَا عَلَيْهِ**

وَأَصْحَابِي)) فلماذا تؤمن ببعض السنة ولا تؤمن بالبعض الآخر؟ هذا

واحد.

الجواب الثاني: نقول طيب إن كنت صادقاً عاملاً بالكتاب والسنة ففي

الكتاب القرآن الأمر بلزوم منهج الصحابة - الأدلة السابقة - وفي السنة الأمر

بلزوم منهج الصحابة - الأدلة السابقة - فإذا كنت متابعاً للكتاب والسنة

يجب عليك أن تسير على منهج السلف لأن الكتاب والسنة يأمران بلزوم

منهج السلف .

الجواب الثالث: أن نقول الإجماع وقع على وجوب اتباع منهج السلف

الصالح - رضوان الله عليهم -

الجواب الرابع: أن نقول إن هذا القول بدعة وضلالة لا قائل به من السلف

الصالح - رضوان الله عليهم أجمعين - .

إذن قال الإمام أحمد - رحمه الله - : **"التمسك بما كان عليه أصحاب رسول**

الله - صلى الله عليه وسلم - والافتداء بهم"

نكمل الجملة هذه **"الافتداء بهم"** تقتدي بهم أي تسير على ما ساروا عليه

إياك أن تعلق دينك على الرجال، إياك أن تتبع كل ناعق، واحرص على

لزوم السنة التي كان عليها أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

فإنهم القوم لا يشقى بهم جليسهم،

الاعتداء بالصحابة - رضوان الله عليهم - كما سبق أن تسير على ما كانوا

عليه - رضوان الله عليهم - أما من يأتينا بمناهج محدثة وبطرق محدثة

ويدعي أنه على الحق فإن هذا لا يُقبل منه.

وفي هذا القدر كفاية من شرح أصول السنة للإمام أحمد

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

وللاستماع إلى الدروس المباشرة والمسجلة والمزيد من الصوتيات يُرجى زيارة موقع ميراث الأنبياء على الرابط

www.miraath.net

وجزاكم الله خيرا